

الفصل النحوي في شعر صالح مجدي

إعداد

الباحث / محمود سيد محمود محمد
باحث ماجستير في الآداب تخصص / اللغة العربية
كلية الآداب - جامعة أسيوط

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٢/٣/١٢ م

تاريخ القبول: ٢٠٢٢/٣/٢٥ م

ملخص:

يعالج هذا البحث ظاهرة الفصل النحوي بين المتلازمين فالجملة العربية تترايط أجزاءها وتتلازم معا وفقا لقواعد وقوانين وضعها النحاة؛ ولكن سرعان ما يدخل بين الأجزاء المتلازمة فاصل أو حاجز فيفصل بينها، ويكون ذلك لغرض بلاغي أو لمعنى يريده الشاعر وقد اخترت ديوان صالح مجدي لتطبيق هذه الظاهرة حيث تتوافر في شعره بغزارة، فنجده قد فصل بين المبتدأ وخبره، والفعل وفاعله، والموصل وصلته، وكم وتمييزها، والصفة والموصوف، وغيرها... بالظرف والجار والمجرور والنداء؛ أما إذا كان الفاصل جملة فهذا ما يسمى "الاعتراض"، أما الأقسام فهو الفصل بأكثر من جملة.

Abstract:

This research solves the grammatical phenomenon which cut between related sentences, as if the Arabic sentence related its parts and connect together according to some rules which put by the grammarist. But, quickly there is a border between these related parts which cut it for rhetorical meaning wanted by the poet. So, I choose Saleh magdy office to apply this phenomenon which found in his poetry a lot. Also, we can find it separates between the beginner and it's in form, verb and its subject, relative noun and its connection property, adjectives and its qualified, action letters joined together and vocative style. But, if this border is asentens that what we called objection. Also, the exclusion principle is the separation between connected parts with more than asentence and this what we will discuss in this research.

المقدمة:

الحمد لله حمداً يليق بعظمته، وجلال سلطانه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، ومن دعا بدعوته ونهج طريقه إلى يوم الدين.
وبعد ،،،،،

يُعد الفصل والوصل واحداً من المباحث البلاغية المهمة التي شغلت مجالاً واسعاً عند علماء البلاغة فهما من أدق وأصعب المباحث في اللغة لذا يتطلب العلم الغزير بفني النحو والبلاغة، فالنحو يظهر في ذكر العطف بين الجمل، والبلاغة تتجلى في ذوق الكلام؛ وهذا ليس بغريب على العرب لأنهم طبعوا على البلاغة.

الفصل لغة:

قال ابن فارس: الفاء والصاد واللام كلمة صحيحة تدل على تمييز الشيء من الشيء وإبانته عنه، ويقال فصلت الشيء فصلاً؛ والفیصل الحاكم، والفیصل ولد الناقة إذا افتصل عنه أمه، والمفصل اللسان، لأنه تفصل بين الأمور وتتميز، والمفاصل مفاصل العظام، والمفصل ما بين الجبلين، والجمع مفاصل^(١).
أما في الاصطلاح فمعناه: هو حاجز أو فاصل يفصل بين شيئين متلازمين.

الفصل النحوي في شعر صالح مجدي

علة الفصل بالظرف والجار والمجرور والنداء

يقع الفصل بين المتلازمين وشبه المتلازمين؛ ويقبح إذا وقع بين جزأين الاتصال بينهما قوي، وهذا ما أكده ابن جني حيث يقول: "وعلى الجملة فكلما ازداد الجزآن اتصالاً قوي قبح الفصل بينهما"^(٢).

فلا يجوز الفصل بين العامل والمعمول، والصلة والموصول، والفعل وما يعمل فيه بالأجنبي؛ إلا إذا كان الفاصل ظرفاً أو جاراً ومجروراً، أو نداءً.^(٣) "فالظرف والجار والمجرور أخوان"^(٤)، يكثر التعلق بالعوامل عند الفصل بهما؛ فلا يعدان أجنبيين، والنداء كذلك لا يعد أجنبياً إذا وليه المخاطب، فيفصل بين الصلة والموصول.^(٥)

أعد النحويون الظرف والجار والمجرور من المحارم التي تدخل فيما لا يدخل فيه غيره؛ فظاهر العلة، وعلّة العلة، إنهما يفصلان بين المتلازمين وشبه المتلازمين.^(٦) كما اجمع النحويون على أن علة الفصل بالظرف والجار والمجرور علة راجعة لمستخدم اللغة؛ فالعرب توسعت بهما في الفصل ما لم تتوسع به في غيرهما.^(٧) والجار والمجرور، والنداء، ولم يعتد بهم ابن جني فاصلاً لكثرتة في الكلام.^(٨)

أولاً – صور الفصل بالظرف والجار والمجرور في شعر صالح مجدي

الفصل بين المبتدأ والخبر:

المبتدأ لا يستغني عن الخبر فتلازمهما من أجل الإفادة، وهما من المتلازمين اللذين يفصل بينهما بالظرف والمجرور وبغيرهما، أي بالأجنبي وغير الأجنبي؛ ومن الفصل بينهما بالأجنبي قول الفرزدق (الطويل):

وَمَا مَثَلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا مَمْلُكًا أَبُو أُمِّهِ حَيَّ أَبُوهُ يُقَارِبُهُ

وتقديره وما مثله في الناس حي يقاربه إلا مملكاً أبو أمه أبوه، فصل بين المبتدأ (أبو أمه)، والخبر (أبوه) ب (حي)؛ وهو أجنبي منهما فإن جاز الفصل بينهما بالأجنبي؛ فالفصل بغير الأجنبي أولى.^(٩)

وسنقف على ذلك كثيراً في شعر صالح مجدي منها قوله (الطويل):

وَصَحَّتْهُ لِلْمَلِكِ وَالِدِينَ مَنَحَةً بِهَا الدَّوْلَةُ الغَرَاءَ مَدَّ لَوَاؤَهَا^(١٠)

فصل الشاعر بين المبتدأ (صحته) والخبر (منحة) بالجار والمجرور (للملك)؛ فالبنية العميقة (وصحته منحة للملك والدين)؛ فغرضه التهنية والتشويق.

وفي قوله أيضاً (الكامل):

هَذَا مِنْ الدُّنْيَا نَصِيبِكَ فَأَنْتَظِرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَفْقَةَ البُخْلَاءِ^(١١)

فصل الشاعر بين (هذا) اسم إشارة مبني في محل رفع مبتدأ، وبين (نصيبك) خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة والكاف ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه بالجار والمجرور (من الدنيا) فالبنية العميقة (هذا نصيبك من الدنيا)؛ وذلك لغرض العتاب والتوبيخ.

كما أنه فصل بين المبتدأ المؤخر والخبر المقدم لغرض المدح في قوله (الطويل):

لِيُوسِفَ فِي خَيْرِ البِقَاعِ مَنَاقِبُ بِهَا فِي ظِلَالِ العَدْلِ تَغْلُو مَرَاتِبُ^(١٢)

فصل الشاعر بين الخبر المقدم (ليوسف) وبين المبتدأ المؤخر (مناقب) بالجار والمجرور (في خير البقاع)؛ فالبنية العميقة (ليوسف مناقب في خير البقاع). وأما في قوله (البيسيط):

وَحَوْلَهُ مِنْ بَنِي الزَّهْرَاءِ جِدَّتْهُ بِدَوْرِ تَمَّ تَنَاهَتْ فِي الكَمَالَاتِ^(١٣)

نجده قد فصل الشاعر بين المبتدأ المؤخر (جدته) والخبر المقدم (حوله)، بالجار والمجرور؛ فالبنية العميقة (وحوله جدته من بني الزهراء)، وغرضه من ذلك الفصل الرثاء.

الفصل بين الحرف المشبه بالفعل واسمه وخبره:

لا يفصل بين الحرف المشبه بالفعل واسمه إلا إذا كان الفاصل ظرفاً أو جار ومجرور، فتقول: (إن بك زيداً مأخوذ) و(إن فيك زيداً راغب) و(إن اليوم زيداً منطلق).^(١٤)

وكما في قوله تعالى: "إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى" ^(١٥)؛ فالفصل بالظرف والجار والمجرور جائز لأن العرب توسعت فيهما، فيجوز القول (كان عندك زيد مقيماً)، و(كان عندك مقيماً زيد)؛ و(كان برمح زيد طاعنا)، و(كان برمح طاعنا زيد). ^(١٦)

وينطبق ذلك على قول الشاعر صالح مجدي (الكامل):

وَكَأَنَّه فِي النَّهْرِ عِنْدَ مَسِيرِهِ بَرْقٌ يَقْصِرُ عَنْهُ طَرْفُ الرَّائِي ^(١٧)

فصل الشاعر بين الحرف الناسخ (كأنه) وخبره (برق) بالجار والمجرور والظرف؛ فالبنية العميقة (كأنه برق في النهر عند مسيره)؛ فغرضه التشويق.

وفي قوله أيضاً (الطويل):

فَأَنَّكَ لِلْإِسْلَامِ فِي الْغَرْبِ كَعْبَةٌ لَهُمْ بِهَا لِلطَّائِفِينَ الْمَأْرَبِ ^(١٨)

فصل الشاعر بين الحرف الناسخ (إنك) وخبره (كعبه) بالجار والمجرور (للإسلام في الغرب)؛ فالبنية العميقة (فإنك كعبه للإسلام في الغرب)، غرضه المدح حيث أنه يمدح محمد الصادق باي تونس.

الفصل بين (الأفعال الناسخة) كان وغيرها في شعر صالح مجدي:

لا يجوز الفصل بين كان وغيرها من العوامل بما لا تعمل فيه؛ لأنه أجنبي غير مسند للكلام، والعامل يطلب معموله، فالفصل بينهما يقطع عنه، فإن جعلت في كان ضمير الشأن جاز تقديم معمول الخبر لاتصال كان بأحد معموليها وكون الفاصل كالجزء من جنسها. ^(١٩)

يقصد بمعمول خبر كان وأخواتها الظرف والجار والمجرور أو غير ذلك فلا يجوز أن يأتي المعمول بعدها إذا كان غير الظرف أو الجار والمجرور وهذا عند البصريين أما الكوفيون فقد أجازوا ذلك بقولهم: (كان طعامك أكلا زيد). ^(٢٠)

فلا يجوز أن يلي كان وأخواتها معمول خبرها الذي ليس ظرفاً ولا جار
ومجرور وهذا يشمل حالتين:

الأولى: أن يتقدم معمول الخبر وحده على الاسم ويكون الخبر مؤخراً عن
الاسم مثل (كان طعامك زيد أكل)؛ وهذه ممتنعة عند البصريين، وأجازها الكوفيون.

الثانية: أن يتقدم المعمول والخبر على الاسم، ويتقدم المعمول على الخبر مثل
(كان طعامك أكلا زيد)؛ وهي ممتنعة عند البصريين، وأجازها بعض الكوفيين؛ فإذا تقدم
الخبر والمعمول على الاسم وقدم الخبر على المعمول جاز ذلك؛ لأنه لم يل كان
معمول خبرها فتقول: (كان أكلا طعامك زيد) لا يمنعها البصريون فإن كان المعمول
ظرفاً أو جاراً ومجروراً جاز إدخاله وهذا عند البصريين والكوفيين مثل (كان عندك زيد
مقيماً)، (كان فيك زيدا رغباً).^(٢١)

قد ينطبق ذلك على شعر صالح مجدي حيث نجده قد فصل بين كان وخبرها
بمعمول الخبر الجار والمجرور في قوله (الخفيف):

لَقَدْ كُنْتُ لِلْمُنَافِقِينَ خِصْماً فَعَدَا الْآنَ أَوَّلَ الْأَصْدِقَاءِ^(٢٢)

حيث فصل الشاعر بين (كنت)، وخبرها (خصماً) بمعمول الخبر الجار
والمجرور (للمنافقين)؛ فالبنية العميقة (لقد كنت خصماً للمنافقين)؛ فغرضه من الفصل
العتاب والتوبيخ.

ونجده قد فصل بين الفعل الناسخ (كن) وخبره بالجار والمجرور والظرف معاً
في قوله (الطويل):

فَكُنْ بِثَبَاتٍ لِلْمَعَارِفِ دَائِماً نَصِيراً عَلَى جَهْلِ كَثِيفِ الْغِيَاهِبِ^(٢٣)

فالبنية العميقة لهذا البيت (فكن نصيراً بثبات المعارف دائماً)، غرضه المدح
والتهنئة.

وينطبق هذا الفصل على أخوات كان فنجدده قد فصل بين لازلت وخبرها بمعمول الخبر الجار والمجرور حيث يقول (الطويل):

فَلَا زِلْتُ فِيْنَا لِلْمَعَارِفِ نَاطِرًا بَعَيْنِ خَبِيرِ عَارِفِ بِالْعَوَاقِبِ
وَلَا زِلْتُ فِي أَوْطَانِنَا لِعَزِينِنَا وَزِيرًا سَدِيدِ الرَّأْيِ جَمِّ الْمَنَاقِبِ (٢٤)

فالبنية العميقة (فلازلت ناظرًا للمعارف فينا، ولا زلت وزيراً لعزينا في أوطاننا)؛ وذلك لغرض المدح أيضاً.

وفي قوله (الطويل):

الفصل بين الموصول وصلته:

لا ينبغي أن تكون الجملة التي تقع صلة معلومة عند المخاطب؛ لأن الغرض تعريف المذكور بما علمه المخاطب من حالة ليصح الأخبار عنه بعد ذلك؛ فذلك لا تقول (جاءني الذي قام) إلا لمن عرف قيامه وجهل مجيئه؛ لأن جاء خبر، وقام صلة؛ وكذلك لا تقول (أقبل الذي أبوه منطلق) إلا لمن عرف انطلاقه وجهل إقباله.^(٢٥)

كما أن من شروط جملة الصلة أن تتأخر وجوباً عن الموصول فلا يجوز تقديمها، ولا تقديم شيء منها عليه؛ إلا إذا كان بعض مكملاتها (كشبه الجملة)؛ فلا يتقدم شبه الجملة على الموصول بل يأتي بعده مباشرة؛ معنى هذا أنه لا يجوز الفصل بين الموصول وصلته بفواصل أجنبي، أي ليس من جملة الصلة نفسها ففي مثل (اقرأ الكتاب الذي يفيدك في عمك وأرشد إليه غيرك)... لا يصح (اقرأ الكتاب الذي - غيرك يفيدك في عمك وأرشد إليه)؛ لوجود فاصل أجنبي بين الموصول وصلته وهي كلمة (غير) التي هي من جملة غير جملة الصلة، كما لا يصح: (اقرأ الكتاب الذي يفيدك - غيرك في عمك، وأرشد إليه، لوجود فاصل أجنبي لم يفصل بين الموصول وصلته مباشرة، وإنما تخلل جملة الصلة، وفصل بين أجزائها مع أنه ليس منها بل يجوز أن تقول: (اقرأ الكتاب الذي في عمك يفيدك وأرشد إليه غيرك؛ فهنا قد فصل بين

الموصول وصلته بالجار والمجرور وأجاز ذلك لأن الجار والمجرور من مكملات جملة الصلة. (٢٦)

فالشاعر صالح مجدي نجده قد فصل بين الموصول وصلته بالجار والمجرور في أكثر من موضع في ديوانه فيقول مادحاً عثمان بك غالب نجل المرحوم خورشيد باشا (بحر الطويل):

هُوَ الصَّارِمُ الشَّهْمُ الْأَمِيرُ الَّذِي بِهِ يَنَالُ الْأَمَانِي مَنْ لَهَا مِنْهُ غَالِبُ
هُوَ ابْنُ الَّذِي فِي مَوْقِفِ الْحَرْبِ ظَافِرُ بِأَعْدَائِهِ وَهُوَ الْهُمَامُ الْمَحَارِبُ
هُوَ ابْنُ الْأَمِيرِ الضَّغِيمِ الْفَارِسِ الَّذِي لَهُ أَدْعَنْتُ رَغْمَ الْأَنْوَفِ الْأَعَارِبِ
وَأَنْتَ الْأَمِيرُ ابْنُ الْأَمِيرِ الَّذِي لَهُ عَلَى الْخَلْقِ غَيْثُ مَدَةِ الدَّهْرِ سَاكِبُ (٢٧)

ففي هذه الأبيات قد فصل الشاعر بين الاسم الموصول (الذي) وبين صلته بالجار والمجرور؛ فالبنية العميقة لهذه الأبيات (الذي ينال الأمانى به / الذي ظافر بأعدائه في موقف الحرب / الذي أذعن الأعراب له رغم الأنوف / الذي غيث له على الخلق)؛ فكان غرضه المدح.

١- الفصل بين كم وتمييزها

يتمتع الفصل بين كم وتمييزها عند سيبويه فقال: "إذا فصلت بين كم وبين الاسم بشيء، فأحمله على لغة الذين يجعلونها بمنزلة اسم منون، لأنه قبيح أن تفصل بين الجار والمجرور لأن المجرور داخل في الجار، فصار كأنهما كلمة واحدة، والاسم المنون يفصل بينه وبين الذي يعمل فيه، تقول: (هذا ضارب بك زيدا)، ولا تقول: (هذا ضارب بك زيد)".

كقول زهير (المتقارب):

تَوُمَّ سَنَانَا وَكَمْ دُونَهُ مِنْ الْأَرْضِ مَخْدُودِبَا غَارَهَا

فالشاهد في هذا البيت الفصل بين (كم) وتمييزها (محدودبا) لقبح الفصل بين الجار والمجرور، وسيبويه يوجب النصب في هذا الفصل إلا للضرورة^(٢٨)

معني هذا أن إذا فصل بين كم الخبرية وتمييزها نصب تمييزها على الاستفهامية فإن ذلك جائز في السعة، وقد نجد أن تمييز كم يأتي مجرور بـ "من" مقدرة مع الفصل وذلك في قول الشاعر ذي الرمة (البيسط):

كَمْ دُونَ مِئَةِ مَوْمَاةٍ يُهَالُ لَهَا إِذَا تَيْمَمَهَا الْخَرِيْتُ نُوَ الْجَلْدِ

فالشاهد في قوله: "كم دون مائة موماة"؛ حيث فصل بين (كم) ومميزها المجرور، بظرف المكان (دون)، المضاف إليه (مئة)؛ فالواجب هنا النصب.^(٢٩)

ففي شعر صالح مجدي نجده قد فصل بين كم ومميزها بالجار والمجرور في أكثر من موضع ففي قوله (الطويل):

وَكَمْ فِي الزَّوَايَا الْخَارِجَاتِ لِمَنْ بَغَى سَعِيرٌ بِهِ يَهْوَى عَلَى حِينِ غَفَلَةٍ
وَكَمْ بِانْتِشَارِ الْمَاءِ حَطَّ تَقَرَّبَ مِنْ الْخُصْنِ صَلَّتْ عَنْهُ أَرْشِدُ فِكْرَةٍ^(٣٠)

فصل الشاعر بين "كم" ومميزها: بالجار والمجرور؛ فالبنية العميقة (وكم سعير في الزوايا الخارجات لمن بغى)، (وكم خط تقرب بانتشار الماء)، غرضه من هذا الفصل الاتساع حيث أنه يصف القلاع السعدية الواقعة أمام القناطر الخيرية التي أنشأها سعيد باشا. وفي قوله أيضاً (الطويل):

وَكَمْ لِلْخِديويِّ مِنْ أَيَادٍ نَسِيمَهَا بِهِ تَكْتَرُ الْخَيْرَاتُ غَبَ مَرودِ^(٣١)
كَمْ بِهِ مَا جَدَّ تَكَمَّلَ مَجْدًا إِذْ رَقَاهُ وَنَالَ مِنْهُ مَرَادَهُ^(٣٢)

حيث فصل الشاعر بين "كم" ومميزها بالجار والمجرور فالبنية العميقة (وكم من أياد للخديوي نسيمها)؛ (وكم ماجد به تكمل مجداً)؛ وغرضه من ذلك الاتساع للتهنئة.

كما نجده قد فصل بين "كم الخبرية" وتمييزها للضرورة الشعرية وذلك للمحافظة على القافية وذلك في قوله (بحر المجتث):

فَمَا يَرَى مِنْ نَظِيرٍ لِمِثْلِهِ فِي الدَّفَاتِرِ
وَكَمْ لَهُ مِنْ شَكُورٍ عَلَى جَزِيلِ الْمَأْتِرِ^(٣٣)

فالبنية العميقة (وكم من شكور له)

أما إذا فصل بين "كم الخبرية" ومميزها بفعل متعد، وجب الإتيان بـ "من" لئلا يلتبس المميز بمفعول ذلك المتعدي، نحو قوله تعالى: ﴿ كَمْ تَرَكَوْا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ^(٣٤)، وقوله تعالى: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ ﴾.^(٣٥)(٣٦)

جاء في "الأصول": "فإن قلت: كم ضربت رجلاً؟ لم يدر السامع أردت كم مرة ضربت رجلاً واحداً، أم كم ضربت من رجل؟ فدخول "من" قد أزال الشك."^(٣٧)

الفصل بين الفعل والفاعل:

البنية الأساسية للجملة الفعلية مسند (الفعل)، مسند إليه (الفاعل)، ورتبة المفعول به تالية لكل من الفعل والفاعل، وقد يحدث لهذا الترتيب تغيير سواء كان بتقديم المفعول على الفعل أو الفاعل؛ وهذا ما سبق دراسته (التقديم والتأخير) أو بالفصل بالجار والمجرور والظرف بين الفعل والفاعل أو بين الفاعل والمفعول وهذا ما سنقف عنده في شعر صالح مجدي.

أولاً - الفصل بين الفعل والفاعل

فصل الشاعر بين الفعل (غردت) والفاعل (بلابل) بشبه جملة الظرف (فوق الغصون)؛ وذلك لغرض المدح، في قوله (الطويل):

فَقَدْ غَرَّدَتْ فَوْقَ الْغُصُونِ بَلَابِلٌ وَغَنَّتْ لَكَ الْوَرَقَةَ عَلَى الثَّلَاثِ^(٣٨)

أما في قوله (الطويل):

فَإِنْ عَابَهُ يَوْمًا حَسُودٌ عَذَّرْتَهُ وَعَاهَدْتِ خَلِيَّ أَنَّهُ لَا يُعَاتِبُ^(٣٩)

فصل بين الفعل (عاب) وفاعله (حسود) بالظرف (يوماً)؛ فالبنية العميقة (فإن عابه حسود يوماً)، وذلك لغرض المدح وإظهار الصفات التي يتصف بها حماد باشا.

كما نجده قد فصل بين الفعل (طابت) والفاعل (الأوقات) بشبه جملة الجار والمجرور (لنا)، وذلك في قوله (الطويل):

وَطَابَتْ لَنَا الْأَوْقَاتُ فِي مِصْرِهِ النَّتِيِّ بِضُحْبَتِهِ صَحَتْ وَرَاقَ صَفَائِهَا^(٤٠)

فالبنية العميقة (طابت الأوقات لنا)؛ وغرضه المدح والتهنئة فهو يمدح سعيد باشا ويهنئه بالشفاء.

الفصل بين الفعل والمفعول به:

في قوله (الوافر):

فَنَالَ بِذَلِكَ الْإِحْسَانَ أَجْرًا وَسَادَ عَلَى الصُّدُورِ الْأَوَّلِينَ^(٤١)

فصل الشاعر بين الفعل (فنال) والمفعول به (أجراً) بالجار والمجرور (بذلك الإحسان) فالبنية العميقة (فنال اجرا)؛ غرضه التأكيد على أن لكل إحسان أجر بغض النظر عن نوع الإحسان فهو يقصد بهذا الإحسان العدل الذي كان يتصف به المرحوم محمد سعيد باشا.

كما فصل بين الفعل والمفعول الثاني بالجار والمجرور في قوله (الخفيف):

رَأَدَكَ اللهُ مَعَ نَبِيِّكَ قُبُولاً بِرَغْمِ الْأُنْفِ مِنْ حَسُودِ مَبَارَى^(٤٢)

فالبنية العميقة (زادك الله قبولاً)، غرضه التوسل، وكذلك فصل بين الفعل والمفعول به بالظرف؛ لغرض المدح.

كما نجده قد فصل بين أداة النصب والفعل وذلك في قوله (البسيط):

بَلْ كُنْتُ أَقْتُلُ نَفْسِي كَيِ بَقْتَلَهَا أَرْتَاخَ مِنْ أَسْفِ يَنْمُو وَمِنْ نَصْبِ^(٤٣)

فصل الشاعر بين أداة النصب (كي) والفعل (ارتاخ) فالبنية العميقة (كي ارتاخ بقتلها)، وغرضه إظهار الندم والحسرة.

الفصل بين الحال وصاحبه:

قد فصل الشاعر بين الحال وصاحبه وذلك في قوله (الطويل):

تَرْتَمُ مَجْدِي بِالْقَوَافِي مَهْنَباً بَعُودَتِهَا فِي مِصْرَ عَزَّ جَنَابَهَا^(٤٤)

فصل الشاعر بين الحال مهناً وصاحبه مجدي بشبه جملة الجار والمجرور؛ غرضه التخصيص، فهو خصص شعره وقوافيه لتهنئة الخديوي إسماعيل باشا بعودة والدته من إسطنبول إلى مصر.

وفي قوله (الطويل):

أَيَّرْتَدَا يَأْ ذُخْرَ الْبَرِيَّةِ خَائِباً عَيْدِكَ أَوْ يَخْشَى حَوَادِثَ دَهْرِي^(٤٥)

فصل الشاعر بين الفعل (أيرتد) والحال (خائبا)؛ لغرض التوسل فالبنية العميقة (أيرتد خائبا).

وفي قوله أيضا (البسيط):

صَفَا الزَّمَانُ وَوَالِيَ سَيِّدَ الْأُمَرَاءِ وَجَاءَ مِمَّا جَنَى الْأَمْسَ مُعْتَذِرًا^(٤٦)

فصل بين الفعل (جاء) والحال (معتذراً)؛ لغرض التهنية وكأن الزمان رجل يعتذر عن تأخر هذه الرتبة علي محمد شريف فهو يستحقها منذ زمن فات؛ فالبنية العميقة (وجاء الزمان معتذراً مما جنى الأمس).

الفصل بين الصفة والموصوف:

في قوله (الطويل):

وَلَا بَرَحْتُ تُهْدِي إِلَيْكَ مَدَائِحَ عَلَى النَّاسِ تُتْلَى بِاتِّفَاقِ الْمَذَاهِبِ^(٤٧)

فصل الشاعر بين الموصوف (مدائح) والصفة جملة (تتلى) بالجار والمجرور (على الناس) وذلك ليدل على قيمة هذه المدائح، وكأنها آيات من القرآن تتلى على الناس، حيث أنه يمدح علي مبارك ويهنئه بالرتبة الجديدة؛ فالبنية العميقة (مدائح تتلى باتفاق المذاهب على الناس).

الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه:

قال الشاعر (الطويل):

وَفِيكَ عَفَافٌ عَنِ أَبِيكَ وَفِطْنَةٌ وَعَقْلٌ إِلَى حُسْنِ الصَّنِيعَةِ مَيَّالٌ^(٤٨)

فصل الشاعر بين المعطوف عليه (عفاف) والمعطوف (فطنة) بشبه جملة الجار والمجرور، وذلك ليظهر أنا الصفات التي يصف مهنته بها فأنها موروثه من والده، وهذا يدل على أن المادح يعرف والد الممدوح.

وفي قوله (الطويل):

لَكَ الْمَجْدُ يَا صَدْرَ الْعُلَا وَالْمَكَارِمِ عَلَى سَعِيكَ الْمَشْكُورِ أَوْلَ خَادِمِ^(٤٩)

فصل الشاعر بين المعطوف عليه (المجد) والمعطوف (المكارم)، وذلك لغرض المدح حيث أنه يمدح مصطفى باشا.

الفصل بالاعتراض

الاعتراض: هو اعتراض مجرى النمط التركيبي للجملة بتركيب مستقل يحول دون اتصال عناصر الجملة بعضها بعض اتصالاً تتحقق به مطالب التضام النحويّ فيما بينها، فالاعتراض كالفصل إلا أن الفاصل فيه جملة مستقلة بالإفادة، سواء كانت خبرية أو إنشائية؛ وقد تكون الجملة المعترضة جملة اسمية تفصل بين المبتدأ وخبره، كقول معن بن أوس (الطويل):

وَفِيهِنَّ وَالْأَيَّامِ يَعْتَرْنَ بِالْفَتَى نَوَادِبَ لَا يَمْلَنُّهُ وَنَوَائِحِ^(٥٠)

حيث فصل الشاعر بين المبتدأ المؤخر (نوادب) والخبر المقدم (فيهن) بالجملة الأسمية (والأيام يعثرن بالفتى).

وينطبق ذلك على قول الشاعر صالح مجدي، حيث يقول (الخفيف):

وَالْعِمَارَاتِ وَهِيَ فِي مِصْرَ شَتَى شَادَهَا طَبِقَ رَسْمِهِ كُلِّ نَاجِبِ^(٥١)

فصل الشاعر بين المبتدأ (العمارات) والخبر (شتى) بالجملة الاعتراضية (وهي في مصر) جملة الصفة، فالبنية العميقة (والعمارات شتى وهي في مصر)؛ غرضه التهنية والمدح لعلي مبارك.

وكذلك في قوله (الطويل):

مِنْ الْوَاجِبِ الْمَكْتُوبِ وَهُوَ صَلَاتِي مَدِيحِي لِإِسْمَاعِيلِ بَعْدَ صَلَاتِي (٥٢)

حيث فصل الشاعر بين الخبر المقدم (من الواجب المكتوب) وبين المبتدأ المؤخر (مديحي) بالجملة الاسمية (وهو صلاتي)؛ فالبنية العميقة (مديحي لإسماعيل من الواجب المكتوب بعد صلاتي وهو صلاتي)؛ غرضه المدح.

وقد تكون الجملة المعترضة جملة النداء وهذا ما نجده فيما رواه أبو هريرة (رضي الله عنه): " صَلَّى بِنَا النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الظُّهْر - أَوْ الْعَصْر - فَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ ذُو الْيَدَيْنِ: " الصَّلَاةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْقَصَتْ؟"..... فصلى ركعتين أخريين ثم سجد سجدتين ". (٥٣)

ف (الصلاة): مبتدأ مرفوع، وخبره قوله: أنقصت، ويروى (نقصت) بدون همزة الاستفهام، وقوله: (يا رسول الله): جملة معترضة بين المبتدأ والخبر، وينطبق هذا على قول صالح مجدي (الكامل):

وَأَبُوكِ يَا بِنْتَ الْحَزِينِ بِقَلْبِهِ نَارٌ تَشِيبُ وَمَا لَهَا مِنْ إِطْفَاءٍ (٥٤)

فصل بين المبتدأ (أبوك) وخبره (بقلبه نار)؛ بجملة النداء (يا بنت الحزين)؛ غرضه إظهار الحزن والآسي فهو يرثي سيدة اسمها لبيبة.

وينطبق ذلك على قول الشاعر صالح مجدي (الطويل):

وَأَنْكَ يَا مَوْلَايَ أَوَّلَ قَائِمٍ بَقَرَضٍ وَمَنْدُوبٍ وَنَقْلٍ وَسُنَّةٍ (٥٥)

نجاه قد فصل الشاعر بين الحرف (أن) وخبره (أول قائم) بجملة النداء (يا مولاي)، فالبنية العميقة (أنك أول خادم)، لغرض الثناء والمدح.

الإقضاء:

الإقضاء في اللغة بمعنى الإبعاد، أقصاه أبعده، قام بإقصائه من الصف؛ أي إبعاده، وقصى المكان؛ أي بَعَدَ، الأقصى الأبعد، والقصوى والقصا الغاية البعيدة، والقصي القاصي؛ أي البعيد، قصوت عن القوم؛ أي تباعدت. (٥٦)

أما في الاصطلاح فمعناه الفصل بين المتلازمين بأكثر من كلمة، فهو ظاهرة إسلوبية يقصد به إقصاء أحد اللفظين المتلازمين عن الآخر، كالمبتدأ وخبره، والفعل وفاعله؛ أي الفصل بينهما بكلام كثير؛ ومن ذلك قول كعب بن زهير (البيسط):

كُلُّ ابْنِ أُنْتَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ يَوْمًا عَلَى آلَةِ الْحَدْبَاءِ مَحْمُولٌ

فقد جاء بالمبتدأ " كل " في أول البيت، وأقصى خبره في آخر البيت " محمول "؛ فاصلاً بينهما بكلام كثير.

وكذلك قول ذي الرمة (البيسط):

كَأَنَّهُ كَلَّمَا ازْفَضَّتْ حَزِيْقَتُهَا بِالصُّلْبِ مِنْ نَهْشِهِ أَكْفَالَهَا كَلْبٌ

نلاحظ أن الحرف الناسخ كأن والمتصل باسمه (كأنه) جاء في أول البيت، بينما جاء خبره قافية في آخر البيت (كلب) وقد فصل بينهما بكلام كثير

فهذا ينطبق على قول الشاعر (الطويل):

حُبِّكَ يَا عُثْمَانَ يَا أَوْحَدَ الْوَرَى عَلَى كُلِّ مَخْلُوقٍ مِنَ النَّاسِ وَاجِبٌ (٥٧)

حيث فصل الشاعر بين المبتدأ (حبك)، وخبره (واجب) بكلام كثير؛ فجاء المبتدأ في أول البيت وأقصى خبره إلى آخر البيت قافية له؛ فالبنية العميقة (حبك) واجبٌ على كل مخلوق يا عثمان يا أوحده (الورى)؛ غرضه التشويق والمدح.

وكذلك في قوله (المتقارب):

فَلَا زِلْتَ يَا حُصْنَ مِصْرَ الْحَصِينِ وَيَا سُورَ الدِّيَارِ الرَّصِينِ
تَفَوُّزٌ مِنَ اللَّهِ فِي الْعَالَمِينَ بِنُصْرٍ عَزِيزٍ وَفَتْحٍ مُبِينٍ^(٥٨)

حيث أقصى الشاعر بين الفعل الناسخ (لازلت) وخبره (جملة تفوز من الله بنصر مبین) فجاء بالفعل الناسخ في أول البيت الأول، وجاء بخبره أول البيت الثاني؛ فالبنية العميقة (فلازلت تفوز بنصر عزيز وفتح مبین من الله في العالمين يا حصن مصر الحصين ويا سور الديار الرصين)؛ غرضه المدح.

الخاتمة

يعد مبحث الفصل والوصل من أدق وأصعب المباحث في اللغة عند البلاغيين.

- ١- يعتبر الفصل والوصل من أسرار البلاغة.
- ٢- لم يصنف النحاة القدامى كتاباً مستقلاً يعالج الفصل ويبين أبعاده وملامحه بل أشاروا إليه في كتبهم.
- ٣- أجمع النحاة على أن علة الفصل بالظرف والجار والمجرور علة راجعة لمستخدم اللغة.
- ٤- أشهر أنواع الفصل بين أجزاء الكلام الفصل بالظرف والجار والمجرور والنداء.
- ٥- توافر ظاهرة الفصل النحوي في شعر صالح مجدي بغزارة.

الهوامش

- (١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر ١٩٧٩، مادة فصل ج ٥، ص ٥٠٥، ٥٠٦.
- (٢) أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، الطبعة الثانية، دار الهدى، بيروت، لبنان، ج ٢، ص ٣٩٠.
- (٣) انظر ابن جني، الخصائص، مرجع سابق، ج ٢، ص ٤٠٣.
- (٤) خالد بن عبد الله الأزهرى، شرح التصريح على التوضيح، تحقيق محمد باسل السواد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ج ١، ص ١٤٧.
- (٥) انظر جمال الدين بن مالك، شرح التسهيل، تحقيق عبد الرحمن السيد، محمد المختون، دار هجر للطباعة والنشر بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٠، ج ١، ص ٢٣٣.
- (٦) انظر ابن عصفور الإشبيلي، شرح جمل الزجاجي، تحقيق صاحب أبو جناح، عالم الكتاب، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٩، ج ١، ص ٤٧٧، انظر رضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي، شرح الكافية، تحقيق إيميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٨، ج ٣، ص ٣٩١.
- (٧) انظر رضي الدين الاسترابادي، شرح الكافية، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٥٦.
- (٨) انظر ابن جني، الخصائص، مرجع سابق، ج ٢، ص ٧٣.
- (٩) انظر أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، الطبعة الثانية، دار الهدى، بيروت، لبنان، ج ١، ص ١٤٦.
- (١٠) صالح مجدي، الديوان، المطبعة الأميرية، بالقاهرة، بولاق، ١٣١١ هـ ص ٢.
- (١١) الديوان ص ٥.
- (١٢) الديوان ص ٣٩.
- (١٣) الديوان ص ٤٥.
- (١٤) انظر أبو حيان بن يوسف الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق د/ رجب عثمان محمد، ط ١، مكتبة الخانجي، القاهرة، (١٩٩٨ هـ / ١٩٩٨).
- (١٥) سورة فصلت الآية ٥٠.
- (١٦) أبو حيان بن يوسف الأندلسي، ارتشاف الضرب، مرجع سابق، ج ٣، ص ١١٧٤.
- (١٧) الديوان ص ١.
- (١٨) الديوان ص ١٠.

- (١٩) أبو البقاء العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق غازي مختار طليمات، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى ١٩٩٥، ج ١، ص ١٦٩.
- (٢٠) أبو محمد جمال الدين بن هشام الأنصاري، أوضح المسالك على ألفية ابن مالك، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، (د. ط)، ج ١، ص ٢٤٤.
- (٢١) عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني (ابن عقيل)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، الطبعة العشرون، (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م)، ج ١، ص ٢٧٩، ٢٨٠.
- (٢٢) الديوان، ص ٤.
- (٢٣) الديوان ص ٤٠.
- (٢٤) الديوان ص ٤٠.
- (٢٥) ابن يعيش، شرح المفصل، ج ٣، ص ١٥٤.
- (٢٦) انظر عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، الطبعة السادسة، ص ٣٧٨.
- (٢٧) الديوان ص ١٣.
- (٢٨) سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، (١٤٨٠هـ- ١٩٨٨م) ج ٢، ص ١٦٤، ١٦٥.
- (٢٩) انظر أبي الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، الطبعة الأولى، (١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج ٣، ص ٣٣٥، انظر محمد بن علي الصبان الشافعي، حاشية الصبان على شرح الأشموني، طبعه وصححه، إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج ٤، ص ١١٥.
- (٣٠) الديوان، ص ٥٤.
- (٣١) الديوان ص ٨٦.
- (٣٢) هذا البيت من بحر الخفيف، الديوان، ص ١١٥.
- (٣٣) الديوان، ص ٤١٢.
- (٣٤) سورة الدخان، الآية ٢٥.
- (٣٥) سورة القصص، الآية ٥٨.
- (٣٦) فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ط ١، (١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ج ٢، ص ٣٣٩، محمد علي الصبان الشافعي، حاشية الصبان على شرح الأشموني، مرجع سابق، ص ١١٧، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، المطول، شرح تلخيص مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص ٣٦٨.

- (٣٧) أبو بكر محمد بن سهل بن السراج، الأصول في النحو، تحقيق عبد الحميد الفتلي، ج ١، ص ٢٢٦،
٢٢٧، فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، مرجع سابق، ج ٢، ص ٣٣٩.
- (٣٨) الديوان ص ٥٢.
- (٣٩) الديوان ص ٢٩.
- (٤٠) الديوان ص ٣.
- (٤١) الديوان ص ٤٠٤.
- (٤٢) الديوان ص ١٤٣.
- (٤٣) الديوان ص ١٩.
- (٤٤) الديوان ص ١٥.
- (٤٥) الديوان ص ١٣٨.
- (٤٦) الديوان ص ١٥٧.
- (٤٧) الديوان ص ٤٠.
- (٤٨) الديوان ص ٢٥٠.
- (٤٩) الديوان ص ٢٦٤.
- (٥٠) انظر جلال الدين السيوطي، شرح شواهد المغني، ج ١، ص ١١٢٢، ابن جنبي، الخصائص،
ج ٣، ص ٣٩٧.
- (٥١) الديوان ص ١٢.
- (٥٢) الديوان، ص ٥٢.
- (٥٣) انظر بدر الدين العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت،
(د - ط)، (د - ت)، ج ٧، ص ٣٠٩.
- (٥٤) الديوان ص ٨.
- (٥٥) الديوان ص ٤٣.
- (٥٦) انظر ابن منظور، لسان العرب، ج ١٥، ص ١٨٣، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، باب
القاف، ص ٧١٤، الفيروز آبادي، القاموس المحيط، فصل القاف، ج ١، ص ١٣٢٥.
- (٥٧) الديوان، ص ١٣.
- (٥٨) الديوان، ص ٤١٣.